

555788 – هل صح ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: (وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ...)؟

السؤال

ما صحة هذا الحديث الذي يتكلم عن سبب نزول الآية ٤ من سورة الطلاق؟
 أبو إسحاق المقرئ، أخبرنا محمد بن عبد الله حمْدُون، أخبرنا مكي بن عُبْدَان، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَزْهَر، حَدَّثَنَا أُسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَمْرُو بْنِ سَالِمٍ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ عِدَّةُ النِّسَاءِ - فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ - فِي الْمَطْلُوقَةِ وَالْمَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا - قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَقْلُنَ: قَدْ بَقِيَ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ لَمْ يُذْكَرْ فِيهَا شَيْءٌ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الصِّغَارُ، وَالْكِبَارُ، وَذَوَاتُ الْحَمْلِ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: [وَاللَّائِي يَنْسَنَ] إِلَى آخِرِهَا".
 وجدت أحاديث كثيرة مشابهة ، من رواية مختلفين، أرجو منكم المساعدة.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا الخبر رواه:

ابن أبي شيبه في "المصنف" (9 / 457)، والطبري في "التفسير" (23 / 51): عن ابن إدريس.

وإسحاق بن راهويه كما في "المطالب العالية" (15 / 359)، وابن أبي حاتم كما في "تفسير ابن كثير" (7 / 304): عن جرير بن عبد الحميد.

ورواه إسحاق بن راهويه أيضا كما في "المطالب العالية" (15/359): عن الْمُفَضَّلِ بْنِ مُهَلَّلٍ.

ورواه الواحدي في "أسباب النزول" (ص437): عن أُسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

أربعتهم: (ابن إدريس، و جرير بن عبد الحميد، و الْمُفَضَّلُ بْنُ مُهَلَّلٍ، وَأُسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ) يروونه عن: عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَمْرُو بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي عِدَةِ النِّسَاءِ، قَالُوا: قَدْ بَقِيَ عِدَّةٌ مِنَ عِدَةِ النِّسَاءِ لَمْ يُذْكَرَنَّ: الصِّغَارُ، وَالْكِبَارُ اللَّائِي قَدْ انْقَطَعَ عَنْهُنَّ الْحَيْضُ، وَذَوَاتُ الْحَمْلِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ الصَّغْرَى: (وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ) إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).

ومن طريق إسحاق رواه الحاكم في "المستدرک" (2/ 492)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه" انتهى.

وتعقبه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، بقوله:

"قلت: لكنّه منقطع" انتهى. "إتحاف المهرة" (1 / 254 — 255).

ووجه انقطاعه، هو أن عمرو بن سالم لم يسمع من أبي بن كعب ولم يدركه، كما نص على هذا أبو حاتم الرازي رحمه الله تعالى.

قال ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى:

"سألت أبي: عن حديث رواه جرير، عن مُطَرِّف، عن عُمَرُ بْنُ سَالِمٍ، عن أَبِي بْنِ كَعْبٍ؛ قَالَ: (قلتُ: لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ فِي الْبَقَرَةِ فِي عِدَدِ النِّسَاءِ)

قال أبي: إنما هو عمرو بن سالم ... ولم يدرك أبا، إنما يحدث عن القاسم بن محمد" انتهى. "المراسيل" (ص 144 — 145).

لكن قد صحّ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن سورة الطلاق نزلت بعد سورة البقرة.

روى البخاري (4532)، (4910): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: " كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوْلِ: (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).

ورواه أبو داود (2307)، وابن ماجه (2030): عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " مَنْ شَاءَ لَاعَنَتْهُ؛ لَأُنْزِلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى، بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ وَعَشْرًا".

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

"قوله: (سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوْلِ)؛ أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة" انتهى. "فتح الباري" (8 / 655).

الخلاصة:

خبر أبي بن كعب لم يصح سنده لانقطاعه.

لكن كون آية سورة الطلاق نزلت بعد سورة البقرة، قد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه.

والله أعلم